المعاجم اللسانية في الثقافة العربية
- إشكالاتها اللغوية واختلالاتها المنهجية-

د. حاج هني محمد
جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف

ملخص:
يهدف هذا البحث إلى تقديم دراسة وصفية تحليلية نقدية لمتون المعاجم اللسانية التي وضعها العرب المحدثون؛ وذلك بكشف أهم الإشكالات اللغوية التي تضمنتها في شتى المستويات: الصوتية، الصرفية، التركيبية، المعجمية، والدلالية، هذا من جهة، مع محاولة رصد مختلف الاختلالات المنهجية المسجّلة في هذه المصنّفات؛ والتي تتعلق أساسا بمدى استجابتها لضوابط الصناعة المعجمية الحديثة، كمسألة التسمية، وقضية التفاوت في الرصيد المصطلحي، وعشوائية الجمع، وتذبذب آليات الوضع، من جهة أخرى؛ كل ذلك في سبيل رصد جلّ العقبات اللغوية والمنهجية التي تعرقل مسيرة المعجم اللساني في الثقافة العربية، بغية تخليصه منها.

الكلمات المفتاحية: المعاجم المتخصصة- اللسانيات- المصطلح- إشكالات لغوية- اختلالات منهجية.

Abstract:
This research aims to provide a critical and analytical descriptive study of the corpus of linguistic dictionaries developed by Modernists Arabs through uncovering the most important linguistic problems contained at various levels: phonetic, morphological, Synthetics, lexical, semantic, this on one hand, while trying to monitor the different methodological defects recorded in these works; and which relate primarily to the extent of their response to the controls of modern lexicography, as the issue of labeling, and the issue of disparity in the terminological balance, and combination randomness, and the instability of the situation mechanisms, on the other hand; all that in order to monitor the linguistic and methodology obstacles that impede the march of the linguistic dictionary in Arabic culture in order to rid it of them.

Keywords: Specialized dictionaries- linguistics- term- linguistic problems- methodology defects
Keywords: Specialized dictionaries- linguistic- term- linguistic problems- methodology defects.

مقدمة:

لقد اجتهد العرب المحدثون في وضع معاجم لسانية؛ بغية تقريب اللسانيات- هذا العلم الوافد إلى الثقافة العربية من الغرب- إلى القراء، متخصّصين كانوا أم مبتدئين، فكانت لهم -في هذا المجال- عدة مصنّفات، تتنوع لغاتها، وتختلف مجالاتها، وتتباين الفئات التي تستهدفها، ولكن هذه المعاجم المتخصّصة واجهتها عدة صعوبات، منها ما يتعلق بالجانب اللغوي، ومنها ما يرتبط بالإجراء المنهجي، مما حال دون تحقيقها للغايات التي وُضعت من أجلها، وهذا البحث سيسلط الضوء عليها، بغية النهوض

بالمعجم اللساني في الثقافة العربية، وجعله مواكباً للبحث اللساني الحديث، مما ينعكس إيجابا تقدم القارئ العربي المتخصّص في هذا الحقل المعرفي المتعدد المشارب، والمتنوع الاختصاصات.

أولا: الإشكالات اللغوية:

وتتعلق بالجوانب اللغوية وهي على هذا النحو: صوتية، وصرفية، وتركيبية، ومعجميّة، ودلالية.

1- المستوى الصوتي:

ويتجلى في كون المصطلحات اللسانية الأجنبية التي تشتمل على الصوامت التالية: G-P-V تعرّب بعّدة صوامت في العربية (ك- ج- غ- ب)، وتبرز في كثير من المصطلحات اللسانية المترجمة أو المعرّبة؛ إذ تتباين طريقة نقل الأصوات غير الموجودة في الألفبائية العربية، على غرار أصوات (G,P,V) من معجم لساني لآخر، وكأنّ بهؤلاء المؤلفين يكررون عيوب سابقيهم، وهذا الاضطراب والخلط الصوتي قد يجوز في معجم عامّ لا في معجم متخصّص؛ فبدون وحدة لا وجود للمصطلح.

والبداية تكون بالغلاف؛ فالعنوان مختلف في المعاجم التي اعتمد أصحابها اللغة الإنجليزية؛ إذ تتباين طريقة نقل الصامت الأعجمي (G) في كلمة (English)، فهناك من يفضل نقله جيماً، أي (إنجليزية)[1]، فيما يكتبه الفريق الآخر كافاً، أي (إنكليزية)[2].

وإذا كان هذا حال الغلاف فإنّ متون المعاجم تضمنت اختلافات صوتية عديدة؛ ويمكن توضيح ذلك من خلال ثلاثة مصطلحات؛ أوّلها (Glossem)، وثانيها (Graphem)، وثالثها (Tagmemics)، إذ يظهر اختلاف المعجميين في نقلها إلى العربية، من خلال هذه النماذج:

1- ينظر الغلاف في هذه المعاجم:

المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي-فرنسي-عربي)، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ط:1، 1989.

والمعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات (إنجليزي- فرنسي- عربي)، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط:2، 2002م.

ومعجم المصطلحات اللسانية (إنجليزي- فرنسي- عربي)، عبد القادر الفاسي الفهري بمشاركة نادية العمري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط:1، 2009م.

ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية (ألماني- إنجليزي-عربي) مع كشافين بالإنجليزية والعربية، علية عزت عياد، المكتبة الأكاديمية، القاهرة، ط:1، 1994.

2- ويتعلق الأمر بالمعاجم الآتية:

معجم علم اللغة التطبيقي (إنكليزي- عربي) مع مسرد عربي- إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:1، 1986م.

معجم علم اللغة النظري (إنكليزي- عربي) مع مسرد عربي- إنكليزي، محمد علي الخولي، مكتبة لبنان، بيروت، ط1، 1982م.

معجم مصطلحات علم اللغة الحديث (عربي-إنجليزي وإنجليزي-عربي)، محمد حسن باكلا وآخرون، مراجعة: محمد حسن باكلا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، ط:1، 1983م.

معجم المصطلحات اللغوية (إنكليزي-عربي) مع 16 مسرداً عربياً، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط:1، 1990.

معجم اللسانيات الحديثة (إنكليزي-عربي)، سامي عياد حنا وآخرون، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط:1، 1997.

معجم المصطلحات اللغوية (عربي- فرنسي- إنكليزي)، خليل أحمد خليل، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط:1، 1995م.

معجم المصطلحات الألسنية (فرنسي- إنكليزي-عربي)، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، ط:1، .1995

المعاجم	Glosseme	Grapheme	Tagmemics
معجم الخولي- 1982	غلوسيم	غرافيم	نظرية القوالب
معجم الخولي- 1986	-	غْرَافيم؛ جرْفيم	-
المعجم الموحّد- ط1	كلوسيم	-	التاكميمية
المعجم الموحّد- ط2	كلوسيم	حرف	تَاكْميميّة
معجم الفاسي الفهري	غْلُوسيم، مَعْنَم	خَطية، رَوْسَمية	تَاكْميميّة
معجم منير بعلبكي	غلوسيم	غرافيم	القالبية
مصنف باكلا ورفاقه	الكْلوسيمُ	الكْرَافيمُ	التّكْميميّة/التّاكْميميّة
قاموس المسدي	مَعْلَم	رَوْسَم	موقعية
معجم سامي عياد حنّا ورفاقه	-	الجَرافيم	نظرية القوالب التّجميمية

يتضح مما سلف اختلاف واضعي المعاجم اللسانية العربية في طريقة نقل المصطلح الدخيل إلى اللغة العربية؛ فمصطلح (Glosseme) هو كلوسيم، أوغلوسيم، أوالكْلوسِيمُ تارة، ومَعْلَم تارة أخرى.

أمّا مصطلح (Grapheme) فهو غرافيم، أو الجرافيم، أو الكْرَافِيمُ لدى طائفة، وهو معرّب إلى رَوْسَم، أو خطيّة أو حرف لدى طائفة أخرى، فيما تمّ تعريب مصطلح (Tagmemics) لدى أغلب واضعي المعاجم اللسانيّة.

كما يمكن ملاحظة اضطراب محمد علي الخولي في تعريب كلمة (English) في "معجم علم اللغة التطبيقي"؛ فتارةً تجد "إنكليزية"؛ كما في "الإنكليزية الأساسية" (Basic English)، والإنكليزية للعلوم والتقنية (English for Science and Technology)[1]، وطوراً تصادف "إنجليزية"؛ على غرار "الإنجليزية لأغراض أكاديمية (English for Academic Purposes)[2].

2- المستوى الصرفي:

ومن جملة إشكالات المصطلحات اللسانية في المعاجم المتخصّصة، هو اشتمالها على مصطلحات لا تستند للقواعد الصرفية؛ لأنّها تخالف سنن اللغة العربية في بناء المفردات.

وفي هذا الصدد يمكن تسجيل عدة عينات صِيغت وفق أوزان غير قياسية:

المعجم	المصطلح اللساني	المقابل العربي	الصفحة
علم اللغة النظري- الخولي	(Grammaticalization)	قَعْودة	110
علم اللغة	((Grammaticalize (v)	يُقَعْود	111
معجم اللسانية- بركة	(Explication)	مُقَوْنَنْ	76
معجم المصطلحات الألسنية	(Lexicalisé/Lexicalized)	مُمَفْرَد	165
معجم المصطلحات اللسانية	(Structured/Structuré)	مُبْنَيْن	319
الفاسي الفهري	(Idealized/Idéalisé)	مُؤَمْثَل	136
معجم علم اللغة التطبيقي	(Automatic Teaching)	تعليم مُؤَتْمَت	9

3- المستوى التركيبي:

3 - ينظر: معجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، ص:11، 38.

4- ينظر: المصدر نفسه، ص:149.

ويبرز في التغيرات التي تنجر عن نقل المصطلح اللساني الغربي المركّب، إلى اللغة العربية؛ وفي هذه الحالة يأخذ المصطلح العربي عدة أشكال، هي:

أ- المصطلح الغربي مكوّن من مفردتين ومقابله العربي يضم ثلاث مفردات:

(Linguistique Applique): علم اللغة التطبيقي[1]، (Glottal Stop): صوت حنجري انغلاقي[2]، (Sémiotique du Discours): علم علامات الخطاب[3]، (Articulation Rate): معدل سرعة القراءة[4]، (Articulatory movement/Mouvement Articuloire: حركة إخراج الحرف[5].

ب- المصطلح الغربي مكوّن من مفردتين ومقابله يشتمل على أربع مفردات:

(Taxonomic Phonemics/Phonémique Taxonomique): دراسة تصنيف الوحدات الصوتية[6]، (Jenderless noun): اسم غير مبيّن للجنس[7].

ج- المصطلح الغربي مكوّن من مفردتين ومقابله العربي يحتوي على خمس مفردات:

(Deponent verb): فعل مجهول الصيغة معلوم المعنى[8]، (Phonemic change/chengement phonologique): تحول في نظام الحروف الصوتية[9]

ومما سبق يتضح التفاوت الكبير في المركبات المصطلحية في المعاجم اللسانية العربية؛ مقارنة بنظيرتها الغربية، يوحي بعدم الدقة في وضع المصطلح؛ إذ يعتمد واضع المعجم المقاربة الاسمية (Approche Onomasiologique) الخاصة بالمعجم؛ والتي لا تلبي احتياجات المصطلحيات، فتكون النتيجة خلق تسميات مصطلحية، وليس مصطلحات؛ لأنّ هذه الأخيرة تعتمد المقاربة المعنوية (Approche Semasiologique)، التي تنطلق من المفهوم نحو المصطلح.

وهكذا يبلغ المركب المصطلحي- أحيانا- شكل العبارة؛ وهذا ما يفقده سمة الإحالة الدقيقة على المجال المعرفي، كما يطمس ذلك معالم المصطلح العلمي؛ المتميّز بالتكثيف والاختصار للمفهوم.

4- المستوى المعجمي:

1- ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:21، ومعجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، ص:5، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية، علية عزت عيّاد، ص:16، ومعجم المصطلحات اللغوية، رمزي بعلبكي، ص:53، ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث، محمد حسن باكلا وآخرون، ص:4/65.

2- ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، سامي عياد حنا وآخرون، ص:54.

3- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية الحديثة، (فرنسي- عربي وعربي- فرنسي)، سمير حجازي، دار الراتب الجامعية، بيروت، لبنان، ط:1، د ت، ص:191.

4- ينظر: معجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، ص: 6.

5- ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:1، المصطلح:220، ص: 14.

6- ينظر: المصدر نفسه، المصطلح 2819، ص: 144.

7- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص:552.

8- ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:69.

9- ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:1، المصطلح 2065، ص:106.

ويتجلى في وجود ثغرات معجمية (Lexical gap/Trou lexical)[1] في المعاجم اللسانية العربية؛ وهنا يرى أحد الباحثين أنّه "قد تُقبل مصطلحات فوناتيك، وفونولوجي، وفونيم عند إبراهيم أنيس ومحمود السعران، إلاّ أنّه ليس ثمّة مسوغ لاستخدامها عند المتخصّصين في الثمانينات والتسعينات بنفس الصورة، بعد مرور وقت طويل"[2].

وما يُلاحظ أنّ تلك "المقابلات العربية للمداخل الأجنبية غير مفهومة للمتلقي فتوقعه في اللبس، وهي لا ترقى إلى مصاف الاصطلاحات اللسانية عند أهل الاختصاص"[3]؛ ومن ذلك: "الألومورف (allomoroh) عضو الوحدة الصرفية، والألوفون (allophone) عضو الوحدة الصوتية، الألوسيم (alloseme) عضو الوحدة الدلالية، والألوتون (allotone) عضو الوحدة النغمية"[4].

كما عرّب بعضهم المصطلحات الأجنبية حين انعدم البديل المقابل، فامتلأ المعجم اللساني العربي بألفاظ دخيلة، غريبة على السمع العربي؛ من قبيل:

رَوْسم (allographe-graphème)[5]، ضمفموي (Intra-oral)[6].

5- المستوى الدلالي:

وتظهر فيه إشكالين بارزين هما: الترادف، والاشتراك الاصطلاحي.

أ- إشكال الترادف:

تعاني المعاجم اللسانية العربية من إشكال الترادف؛ إذ يتضخم الرصيد المصطلحي اللساني أمام القارئ؛ فيتشتت ذهنه أمام تعدد المقابلات العربية للمصطلح الغربي الواحد؛ مما يخلق عسراً في استيعاب المفاهيم اللسانية، وهذه الظاهرة عامة في كل المعاجم اللسانية، ولكن بنسب متباينة؛ يمكن توضيحها في هذا الجدول:

المعجم	المصطلحات الغربية	مقابلاتها العربية	الفارق	نسبة التضخم
مصنّف الحمزاوي	1200	1288	+88	%7,33
مصنّف وهبة وزميله	2128	2751	+623	% 29,27
مصنّف الخولي-1982	4616	5367	+751	% 16,26
مصنّف المسدي	4397	4088	- 309	لا توجد
مصنّف علية عزت عيّاد	964	1145	+181	% 18,77
مصنّف بسام بركة	3411	4752	+1341	% 39,31
مصنّف الخولي-1986	1839	2090	+251	% 13,64

1- هي "عدم وجود كلمة واحدة للدلالة على مفهوم معين، وفي هذه الحالة تستعين اللغة بعدة كلمات"، ينظر: محمد علي الخولي، معجم علم اللغة التطبيقي، ص:68.

15- من قضايا المصطلح اللغوي العربي، مصطفى طاهر الحيادرة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط:1، 1424هـ-2003م، ج:3، ص:40.

3- آليات توليد المصطلح وبناء المعاجم اللسانية الثنائية والمتعددة اللغات، خالد اليعبودي، منشورات ما بعد الحداثة، فاس، ط:1، 2006م، ص:205.

4- ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، باكلا ورفاقه، ص:3.

5- المصدر نفسه، ص:121.

6- ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:138

مصنّف يعقوب ورفاقه	1911	2096	+185	% 9,68
المعجم الموحّد- ط 1	3059	3523	+464	% 15,16
المعجم الموحّد- ط 2	1744	1820	+76	% 4,35
مصنّف مبارك مبارك	2748	3809	+961	% 33,74
مصنّف حنا ورفاقه	225	254	+29	% 12,88
مصنّف الفاسي الفهري	11980	13733	+1753	% 14,63
مصنّف سمير حجازي	901	908	+7	% 0 ,77

يبيّن هذا الإحصاء تفاوتاً ملحوظاً بين المعاجم اللسانية في وقوع الترادف المصطلحيّ، ويمكن تصنيف المعاجم السالفة الذكر إلى ثلاث فئات:

- **معاجم عالية الترادف**: وتمثلها مصنّفات وهبة، وبركة، مبارك؛ إذ بلغ مقدار الترادف نسبة تقدّر بثلث المعجم الواحد.

- **معاجم متوسطة الترادف**: وتشمل معظم المعاجم اللسانية على غرار: معجمي الخولي، والفاسي الفهري، والمعجم الموحّد في طبعته الأولى، ومصنفي عيّاد، وحنّا ورفاقه؛ وتتراوح نسبة الترادف بين (12و18 %)؛ أي ما يعادل سُدس المعجم تقريباً.

- **معاجم ضئيلة الترادف**: وفي مقدمتها المعجم الموحّد في طبعته الثانية، ثمّ معجم يعقوب ورفاقه؛ إذ لم تتجاوز النسبة (9%) أي ما معدله عُشر المعجم.

ولقد خالف قاموس اللسانيات للمسدي هذه الظاهرة؛ فلم يشتمل على الترادف المصطلحي؛ وذلك لأنّ واضعه حرص على مقابلة كل مصطلح فرنسي بلفظ عربي واحد فقط، ولكن ارتفاع عدد مصطلحات القسم الفرنسي يمكن تفسيره بكون المسدي يورد أحياناً مصطلحين أجنبيين، أو أكثر في مقابل مصطلح عربي واحد؛ مثل:

حركة (Kineme, mouvement)[1]، مزماري (Glottal, Laryngien, Laryngé)[2].

ويأخذ الترادف في المعاجم اللسانية العربية عدة أنماط:

1- **الترادف الثنائي**: ويتجسد بوضع مصطلحين عربيين لمقابلة المصطلح اللساني الغربي، وهذا النمط شائع جداً في معظم المعاجم اللسانية العربية؛ ومن نماذجه:

لِكْسيم، مفردة مجرَّدة (Lexeme)[3]، بناء، تركيب (Syntagm/Syntagme)[4]،ذرائعيات، تداوليات (Pragmatics/Pragmatique)[5]، نظم الكلام، تركيب الجمل (Syntactic Structure)[6]، قابلية لغوية، استعداد لغوي

20- ينظر: قاموس اللسانيات، (عربي- فرنسي وفرنسي- عربي) مع مقدمة في علم المصطلح، عبد السلام المسدي، الدار العربية للكتاب، د ط، 1984م، ص:111.

21 - ينظر: المصدر نفسه، ص:123.

3- ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:152.

4- ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:1، المصطلح 2788، ص:142.

5- ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:2، المصطلح 1248، 116.

6- ينظر: معجم اللسانيات الحديثة، سامي عيّاد حناّ وآخرون، ص:138.

(Language aptitude)[1]، العُرف اللغوي، الاستعمال (Sprachgebrauch m/Usage of language)[2]، اصطلاح خاص، لُغيَّة (Slang/Argot)[3].

2- **الترادف الثلاثي**: يُقابَل المصطلح اللساني الغربي بثلاثة مصطلحات عربية؛ ومنه:

تقعيدي، معياري، قياسي (Normatif/Normative)[4]، حركة، شَكْلَة، علامة مميِّزة (Accent)[5]، تقييس اصطلاحي، تنميط اصطلاحي، معيرة اصطلاحية (Terminological Standardization/Normalisation terminologique)[6].

خطأ صريح، خطأ بيِّن، خطأ جليّ (Overt error)[7]، نغم، درجة الصوت، طبقة الصوت (Tonhohe f/pitch)[8].

3- **الترداف الرباعي**: يُعطَى للمصطلح الأجنبي أربعة مقابلات عربية، على شاكلة:

إيقاع، تناغم، تآلف، توافق (Harmonie/Hamony)[9]، حشو، إسهاب، إطناب، تأكيد لفظي (Redondance/Reduncy)[10]، رمز، نظام، اصطلاح، رموز اتصال (Code)[11].

4- **الترادف الخماسي**: ويبرز من خلال الإتيان بخمسة مصطلحات عربية– في الآن ذاته- للدلالة على المفهوم اللساني الأجنبي؛ مثلما هو عليه الحال في هذه العينة:

صيغة، شكل، مبنى، بنية، وزن (Forme/Form)[12].

ب- الاشتراك الاصطلاحي:

تعدّ ظاهرة التعدّد الاصطلاحي من أهمّ إشكالات المعجم اللساني المتخصّص، والمتمثل في عدم خضوع المقابلات العربية المقدمة لنفس المصطلح الأجنبي لمعايير لسانية تمكن الدارس من اختيار المقابل الأمثل، وبالتالي يمكن ملاحظة وجود أكثر من مقابل عربي لنفس المصطلح الأجنبي؛ ولكن الأصل أن يكون لكلّ مصطلح أجنبي مقابل عربي واحد؛ وتتجسّد هذه الظاهر في جلّ المعاجم اللسانيّة، ومن ذلك:

جملة (Nexus)، (Phrase)، (Proposition)[13]، أصل (Radical)، (Root/Racine)[1].

1- ينظر: معجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، ص:63.

2- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، علية عزت عيّاد، ص:135.

3- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، خليل أحمد خليل، ص:13.

4- ينظر: معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ص:198.

5- ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:2.

6- ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:2، المصطلح 1576، 151.

7- ينظر : معجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، ص:88

8- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية، علية عزت عيّاد، ص:149.

9- ينظر: معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ص: 129.

10- ينظر: المصدر نفسه، ص:250.

11- ينظر: معجم اللسانية، بسام بركة، ص:38.

12- ينظر: معجم المصطلحات الألسنية، مبارك مبارك، ص:114.

13- ينظر: معجم اللسانية، بسام بركة، ص:160،139 ،169 .

تلفظ (Enunciation/énonciation)، (Utterance/énoncé du langue)، (Pronunciation/pronciation)[2]، استماع (Auding)، (Listening)[3].

معجم (Dictionary)، (Vocabulary)، (Word book)[4].

مطياف: (Sonagraph/Sonagraphe)، (Spectrograph/Spectrographe)[5].

اختصار: (Appreviation)، (Reduction)، (Shortening)[6].

وهذا ما يعكس بالفعل مشكلة التشتت التي أصابت المصطلح العربي، وهذه الأزمة لم تكن حكراً على قاموس اللسانيات للمسدي وحده، بل وجدت في سائر المعاجم الأخرى؛ فالحمزاوي مثلاً لا يلتزم بمقابل واحد للمصطلح الأجنبي، فهو يستخدم كلمة صَوْتم ومرّة فُونيم كمقابل للمصطلح (phoneme)، ويستعمل النبرة والضغط مقابلين لمصطلح (accent) الأجنبية[7].

ثانيا: الاختلالات المنهجية:

وتتصل هذه الاختلالات اتصالاً وثيقاً بمسائل الصناعة المعجمية، وما تستلزمه من ضوابط، وهنا يمكن تسجيل عدة مزالق ترتبط بقضايا المنهج؛ ولعلّ من أبرزها:

1- مسألة التسمية:

هل ما وُضع من مصنفات في مجال المصطلح اللساني، يمكن عدها معاجم، أم هي معاجم موسوعية، أم هي مسارد؟

فمحمد علي الخولي، يرى أنّ المعجم "مرجع يشتمل على كلمات لغة ما أو مصطلحات علم ما، مرتبة ترتيباً خاصّاً، مع تعريف كلّ كلمة أو ذكر مرادفها...وقد يكون معجم مفردات أو مصطلحات، كما قد يكون معجم مترادفات أو ترجمات أو تعاريف، وقد يكون معجماً هجائيّاً مرتباً حسب حروف الهجاء، أو معنويّاً مرتباً حسب المعاني"[8]، وهو بذلك يضع معجماً، ويرفقه بمسرد في النهاية، ونفس العمل قام به في "معجم علم اللغة التطبيقي"، وكان بعلبكي قد وسم مصنّفه بالمعجم (Dictionary)، وأردفه بستة عشر (16) مسرداً كاملاً.

أما بسام بركة فعلى الرغم من التسمية المقترحة "معجم اللسانية: فرنسي- عربي مع مسرد ألفبائي بالألفاظ العربية"، فإنّ الناتج في الحقيقة مسرد وليس معجماً.

1- ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:1، المصطلحين: 2306-2423، ص:119، 124.

2- ينظر: معجم المصطلحات اللسانية، عبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري، ص: 93، 167، 268، 223.

3- ينظر : معجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، ص:7، 71.

4- ينظر: معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص:74، 302، 310.

5- ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:2، المصطلحين:1453-1463، ص:137، 138.

6- ينظر: معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، ص: 23، 420، 463.

7- ينظر: المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية،(معجم عربي أعجمي وأعجمي عربي)، محمد رشاد الحمزاوي، الدار التونسية للنشر، تونس، والمؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1987م، ص:48.

46- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، ص: 74.

وفي هذا السياق ينتقد الحمزاوي تسمية مصنّف المسدي "قاموس اللسانيات؛ إذ يرى أنّ "إطلاق اسم "قاموس" على مؤلفه، مرادفاً لمصطلح "معجم"، وهو لا يفيد هذا ولا ذاك لأنّ للقاموس والمعجم قواعد وتقنيات ليست متوفرة في المؤلف المذكور"[1].

وبخصوص مصنّف الفاسي الفهري ونادية العمري "معجم المصطلحات اللسانية (A lexicon of linguistic terms)؛ فسمياه معجماً (lexicon) انطلاقاً من دعوة الفاسي الفهري إلى التمييز بين مصطلحي معجم (lexique)، وقاموس (Dictionnaire)؛ فالمعجم ذو طابع ذهنيّ (Montal)، فليس له محتوى محدود، بينما القاموس فهو ذو طابع صناعيّ يحتوي كمّاً مفرداتياً محدّداً من الكلمات يمكن عدّها وحصرها، ولذلك فإنّ القواميس تكون دائماً متجاوزةً بمجرد ما نقوم بوضعها[2].

ويدعم الفاسي الفهري في هذا الرأي مجموعة من الباحثين، منهم: عبد العلي الودغيري، وليلى المسعودي، وإبراهيم بن مراد.

فعبد العلي الودغيري يؤكد على وجوب الفصل بين "قاموس" و"معجم"؛ إذ يستعمل المصطلح الأوّل للدلالة على "كلّ كتاب أو تأليف له هدف تربويّ وثقافي، ويجمع بين فئة قائمةً من الوحدات المعجميّة (المداخل)، والتي يتحقق وجودها بالفعل في لسان من الألسنة، ويخضعها لترتيب وشرح معينين، ويقابله في الفرنسية كلمة (Dictionnaire)، أمّا مصطلح "معجم" فهو أنسب للدلالة على المجموع المفترض واللاّمحدود من الوحدات المعجميّة التي تمتلكها جماعة لغويّة معيّنة بكامل أفرادها، ويقابله في الفرنسية (Lexique)[3].

وتضع ليلى المسعودي "قاموس" كمقابل للمصطلح: (Dictionary/Dictionnaire)؛ والذي "يقدم المداخل المعجميّة مصحوبةً بمعلومات تخصّ النطق، والاشتقاق والمرادفات والأضداد والتعاريف إلخ، ويكون القاموس أحادي اللغة أو متعدّد اللغات، ويرد فيه المتن اللغوي مرتباً حسب الألفباء أو الأبجدية"[4]، أمّا المعجم فيقابل (Lexicon/Lexique)؛ وهو "يقتصر على إدراج مجموعة محصورة من المصطلحات تنتمي إلى حقل معرفيّ محددّ، ولا تكون مصحوبةً بالمعلومات التي نجدها في القواميس"[5].

ولما كانت المسعودي من لجنة مراجعة المعجم الموحّد؛ فقد جاء تعريف المعجم (Lexicon/Lexique)-حسبها- على هذا النحو:

"فهو في اللسانيات العامة، مخزون مفرداتيّ مودَع في ذهن المتكلّمين داخل عشيرة ما.

1- المعجم العربي- إشكالات ومقاربات، محمد رشاد الحمزاوي، بيت الحكمة، تونس، ط:1، 1991م، ص:374.

2- ينظر: المقارنة والتخطيط في البحث اللساني العربي، عبد القادر الفاسي الفهري، دار توبقال للنشر، المغرب، ط:1، 1998م، ص:164.

3- ينظر: قضية الفصاحة في القاموس العربي التاريخي، عبد العلي الودغيري، اللسان العربي، العدد:33، 1989م، ص: 119-134.

50- ملاحظات حول معجم اللّسانيات، ليلى المسعودي، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد 35 ،1991م، ص:20

5 - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

وهو في النحو التوليدي أحد عناصر المكوّن الأساس مهمته تحديد الخصائص التركيبية والدلالية والصوتية لكلّ وحدة معجميّة قبل دمجها في السلمية المركبية، وهو بذلك يتضمّن المعلومات المخزنة في ذهن المتكلّم أو تلك القدرة المستنبطة عند مستعملي اللغة"[1]

أما إبراهيم بن مراد فالمعجم لديه هو "الرصيد العام الشامل لكلّ ما يستعمله أفراد جماعة لغويّة ما– سواء كبرت أو صغرت- من الوحدات المعجميّة"[2]، أما القاموس هو"رصيد الوحدات المعجمية الجزئي الذي يُؤخذ من المعجم اللساني- أي من الرصيد العام الشامل- ويوضع في كتاب بعد أن تُجمع الوحدات المعجمية المكونة له جمعاً منهجياً وتُعالج قاموسياً معالجةً منهجيةً أيضا"[3].

ويتضح مما سبق أنّ هؤلاء الباحثين ينظرون إلى القاموس على أنّه جزء من المعجم؛ على اعتبار أنّ هذا الأخير يستحيل الإحاطة به في مؤلَّف واحد، وإن كان الخليل بن أحمد الفراهيدي قد سعى في معجمه (العين) إلى إحصاء مفردات لغة العرب، ولكن الأمر يبقى في غاية في الصعوبة؛ لكونه يتجاوز طاقة الفرد الواحد.

ولكن إبراهيم السامرّائي يرى رأياً آخر؛ فكلمة "معجم" مازالت غير مألوفة لعامة المثقفين، فهم يؤثرون كلمة "قاموس" عليها لكثرة سماعهم إيّاها، ويتعجب الباحث من كون الباحثين المختصين يرددون هذه الكلمة، بل هي متداولة حتّى لدى الصفوة من أعضاء المجامع اللغوية[4]، وفي إجابته عن السؤال: "هل يعدّ خطأ أن يستبدل بالمعجم القاموس؟ يقول السامرائي: "أنّه خطأ إذا ورد هذا المولَّد الجديد في مبحث لغوي، أو في كلام أحد المختصين، ولكنّنا نغضّ الطرف عن ذلك إن قرأنا في الصحف مثلا أنّ الاستراتيجية تعني في القاموس السياسي كيت وكيت، أو أنّنا قرأنا أنّ مكتبة لبنان نشرت قاموساً في مصطلح علوم الفضاء، أو ما يقرب من هذه الأحوال ممّا يشيع في استعمال "قاموس[5].

فالسامرائي يقبل كلمة "قاموس" مرادفاً للمعجم في كتابات المثقف العادي، ولكنّه يرفض هذا الترادف في مبحث لغوي ضمن الدراسات اللغوية، ولاسيما عند المختصّين في لغة الضاد، كما يعيب الباحث هذا الاستعمال، ويكشف أنّ الصواب هو استعمال كلمة "معجم" للتمييز بين كتاب "الفيروز أبادي" المشهور، والمؤلفات المعجمية الأخرى.

ولكن جمهور اللغويين العرب المحدثين يجعلون القاموس والمعجم شيئاً واحداً؛ نتيجة ما حظي به "القاموس المحيط" من شهرة واسعة بين العلماء والطلبة؛ نتيجة لما امتاز به من إيجاز وضبط ودقّة[6]؛

- ينظر: المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات، مكتب تنسيق التعريب، ط:2، المصطلح 920، ص:1.680

- من المعجم إلى القاموس، إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ط:1، 1431هـ-2010م، ص:2.7

- المرجع نفسه، ص:6-3.7

- معجم ودراسة في العربية المعاصرة، إبراهيم السامرائي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2000 م، ص:4.121

- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.5

- ينظر: المعجم العربي- نشأته وتطوّره، حسين نصّار، دار مصر للطباعة، ط:4، 1988م، ج:1، ص:6.11

ولهذا "اشتغل الدارسون بالقاموس للفيروز أبادي بحثاً، ودراسةً واستعمالاً، حتّى صار عندهم كلّ معجم لغويّ قاموساً، فإذا سمعت كلمة قاموس انصرف الذهن إلى مفهوم المعجم اللغوي خاصّة بغضّ النظر عن شكله، وحجمه، وأغراضه"[1].

ولعل هذا ما جعل مجمع اللغة العربية بالقاهرة يقرّ هذا الاستخدام، ويجعله مرادفاً لمعجمه المسمّى "المعجم الوسيط" على سبيل المجاز أو التوسع في الاستخدام[2]، بل وغدا القاموس يشير مجازاً إلى كلّ إنسان بارع في اللغة.

وتجدر الإشارة إلى أنّ لفظة "قاموس" لا تحقق الإجماع بين الدارسين، بل وحتى لدى واضعي المعاجم أنفسهم؛ فجلهم يفضلون كلمة معجم عليها؛ لأنّ هذه الأخيرة تحظى بنسبة استعمال عالية في كتابات المعجميين العرب، دراسةً وتطبيقاً وتصنيفاً؛ "فمن بين 624 عملاً معجمياً يحمل أحد الاسمين، نجد أنّ 362 منها (أي بنسبة 58%) يحمل اسم (معجم) و262 منها (أي بنسبة 42%) يحمل اسم قاموس"[3]، ولعلّ هذا ما يفسر شيوع مصطلح "معجم" وتداوله بصورة واسعة عكس مرادفه" القاموس" الذي يُستعمل مجازاً بغرض التوسع في المعنى.

فمعظم مؤلفي المعاجم اللسانية يعتبرون ما وضعوه معجماً (Dictionnaire)، وإن كانت التسمية صالحة في كلّ" مرجع يشتمل على ضروب ثلاثة:

الأوّل: وحدات اللغة مفردة أو مركبة.

الثاني: النّظام التبويبي.

الثالث: الشرح الدلالي."[4]

وعليه يمكن تصنيف المعاجم اللسانية انطلاقاً من احتوائها على هذه العناصر في آن واحد، وهي: الرصيد المصطلحي، وجود الترتيب، تعريف المداخل.

ومن ثَم أمكن التمييز بين المعاجم والمسارد على هذا النحو:

58- المعجمية العربية في ضوء مناهج البحث اللساني والنظرية التربوية الحديثة، ابن حويلي الأخضر ميدني، دار هومه، الجزائر، د ط، 2010م، ص:67.

59- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، مكتبة الشروق الدولية، مصر، ط:4، 1425هـ-2004م، ص: 758.

60- المعجم والقاموس- دراسة في علم المصطلح، علي القاسمي، قضايا المصطلح في الآداب والعلوم الإنسانية، إعداد: عز الدين البوشيخي، ومحمد الوادي، جامعة مولاي إسماعيل، مكناس، ومعهد الدراسات المصطلحية، فاس، سلسلة الندوات-12، 2000م، ج:2، ص:231-233.

61- المدارس المعجميّة- دراسة في البنية التركيبية، عبد القادر عبد الجليل، دار الصفاء للطباعة والنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ط:1، 1420هـ– 1999م، ص:27 .

62- ينظر: المعاجم اللسانية التالية: معجم علم اللغة النظري، ومعجم علم اللغة التطبيقي، محمد علي الخولي، على التوالي، ومعجم مصطلحات علم اللغة الحديث، محمد حسن باكلا وآخرون، ومعجم اللسانية، بسام بركة، ومعجم المصطلحات اللغوية والأدبية، علية عزت عيّاد، ومعجم المصطلحات اللسانية، عبد القادر الفاسي الفهري ونادية العمري.

المعاجم: وتمثلها مصنّفات الحمزاوي، وهبة، ومعاجم الخولي الثلاثة، علية عزت عياد، منير البعلبكي، سمير حجازي، العبيدي، المعجم الموحّد في الطبعة الثانية، قاموس إميل يعقوب ورفاقه، وسامي عياد حنا وزملاءه، ومبارك مبارك، وخليل أحمد خليل.

المسارد: وهي ما وضعه كل من: باكلا ورفاقه، المسدي، بسام بركة، المعجم الموحّد في طبعته الأولى، مصنّف الفاسي الفهري والعمري.

واستناداً لمبدأ الشيوع في اعتماد المصطلح الأنسب فإنّ ثنائية المعجم/القاموس متداولة في جلّ المعاجم اللسانية محل الدراسة؛ فمصطلح "معجم" يأتي مرادفاً لمصطلح "قاموس" في مقابلة المصطلح الأجنبي (Dictionary/Dictionnaire)[1]، أما المسارد فتضم المصطلحات اللسانية بدون تعريف.

2- التفاوت في الرصيد المصطلحي:

يمكن تسجيل مدى تفاوت المعاجم اللسانيّة العربية في الرصيد المصطلحي؛ وذلك تبعاً لما تتضمنه من مفاهيم لسانيّة، تخصّ مستويات اللسانيات وفروعها ونظرياتها، المتعددة المشارب، والمنقولة إلى العربية عبر مراحل متلاحقة.

وإذا كان من الواضح تفسير سرّ هذا التفاوت بين معاجم الثمانينيات ومعاجم الألفية الثالثة، إذ لا غرابة أن يضمّ معجم المصطلحات اللغوية للبعلبكي رصيداً يفوق ما اشتمل عليه قاموس اللسانيات للمسدي، بحكم عامل الزمن، فإنّه من غير المعقول أن يتفاوت معجمان لسانيان ظهرا في السنة نفسها؛ كما الحال في مصنفي مبارك مبارك، وخليل أحمد خليل، والظاهرة نفسها تتكرر مع معجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعلية عزّت في طبعته الأولى، وقاموس اللسانيات للمسدي[2].

وهكذا يتّضح التفاوت بين المعاجم اللسانيّة في التعريف بمفاهيم اللسانيّات، وفروعها النظرية منها والتطبيقية، ومختلف مناهجها؛ فإذا كان مصنّف الفاسي الفهري والعمري أكثر تمثيلاً لعلوم اللسان مقارنة بسابقيه، بحكم فترة ظهوره، فإنّ بعض المعاجم الأخرى– وإن كانت متزامنةً- إلاّ أنّها أغفلت العديد من العلوم اللسانيّة؛ فالفرق واضح بين معجم بركة، وسابقه قاموس المسدّي، ولاحقه معجم علم اللغة التطبيقي للخولي.

وفي هذا السياق يمكن رصد مدى تغطية المعاجم اللسانية للمفاهيم اللسانية المستحدثة، انطلاقاً من تتبع اشتمالها على مشتقات مصطلح أساسيّ، مع الأخذ بعين الاعتبار عامل الزمن، ولقد أفضت الدراسة الإحصائية لمدخل (Lexie) وكافة مشتقاته إلى هذه النتيجة:

المعجم	المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية للحمزاوي	المعجم الموحّد- ط 1	معجم المصطلحات اللغوية لبعلبكي	معجم المصطلحات اللسانية للفاسي الفهري
سنة صدوره	1977	1989	1990	2009

63- كان تاريخ صدورهما سنة 1984م.

64- ينظر: معجم مصطلحات علم اللغة الحديث، محمد حسن باكلا وآخرون، ص:.143

مداخل المصطلح (Lexie)	2	47	60	100

وعطفاً على ما سبق، في الوسع تبيان هذا التفاوت بتتبع مصطلحات في المعاجم اللسانية العربية، لها صلة وثيقة بصناعة المعاجم؛ ويتعلق الأمر بخمسة مصطلحات، هي: (Dictionnaire)، (Lexique)، (Vocabulaire)، (Nomenclature)، (Glossaire) قصد إبراز وجودها في المعاجم اللسانية من عدمه، ولقد أفضى الإحصاء إلى ما يلي:

المعجم	Dictionnaire	Lexique	Vocabulaire	Nomenclature	Glossaire
الخولي 1982	معجم، قاموس	مفردات اللغة، معجم، قاموس	معجم، معجمية	-	مسرد المفردات
باكلا ورفاقه	القاموس، المعجم	مجموعة المفردات، المعجم	مجموعة المفردات، الثروة اللفظية	مجموعة الأسماء، المصطلحات	المسرد
المسدي	قاموس	رصيد	رصيد	ثبت اصطلاحي	كشف
بسام بركة	معجم، قاموس	معجم، مصطلح علم، مفردات لغة	مفردات لغة	تسمية، مصطلحات، مدوّنة	معجم، مسرد المفردات الصعبة
الخولي 1986	معجم، قاموس	مفردات	مفردات، كلمات	-	مسرد
الموحّد- ط1	قاموس	مجموعة مفردات، متن اللغة	مفردات لغة	-	مسرد لغوي
منير بعلبكي	معجم	معجم، مجموعة المفردات	رصيد	ثبت اصطلاحي	مسرد
مبارك مبارك	-	قاموس، معجم	معجم، ثبت مصطلحات لغة، معجمية	-	تفسير، معجم
خليل أحمد خليل	معجم	اصطلاح معجمي	مصطلح، مفردات لغة، معجم مختصر، مصطلح فنّي	-	-
عياد	معجم، قاموس	معجم المفردات	معجم، معجمية	-	المعجم الخاصّ، المعجم المفسّر
حنّا مجدي وهبة	قاموس	معجم المفردات	ثبت مفردات لغة، مفردات لغة	- - -	المعجم الخاص، المعجم المفسّر
الموحّد- ط2	قاموس	معجم	ملفظة	صنّافة	مَلسنة
الفاسي لفهري	قاموس (معجم)	معجم	مفردات، مَلْفَظَة	-	مسرد المفردات

وما سبق يتجلى بوضوح اختلاف واضعي المعاجم اللسانية في المصطلحات المعجمية المقابلة للمصطلحات الغربية الموحّدة، سواء في اللفظ الدال عليها أو حتى في عدد المصطلحات العربية المقترحَة كمقابل له.

3- إشكالات الجمع:

من جملة إشكالات الجمع ما يتصل بالمصادر والمراجع التي اعتُمِد عليها في بناء أيّ معجم لسانيّ متخصّص، فما يؤخذ على بعض واضعي المعاجم استخدامهم لمصادر لا تخدم المختصين في اللسانيات، بل المبتدئين في تعليم اللغات، ولعل هذا ما يتجسّد في معجم اللسانية لصاحبه بسام بركة؛ فقد مصادره على كثرتها ثانوية لا تسمن ولا تغني من مصطلحات ومفردات مفيدة، نحو: معجمي الشامل والمورد، فهي معاجم تصلح للطلاب لا المختصين في ميدان اللسانيات، كما ما يلاحظ على هذه المراجع أنّ بها عناوين لمراجع نظرية لمهتمين من العرب المشارقة مع إغفاله للمهتمين العرب من المغاربة، الذين اجتهدوا بدورهم- ولا يزالون يسعون- لتقريب اللسانيات في الثقافة اللغة العربية.

وما زاد الأمر تعقيداً أنّ هناك غرابة في بعض المراجع باللغات الأجنبية الأخرى، والإشكال الأكبر في هذا كلّه هو عدم وجود قائمة للسانيين الفرنسيين الذين أسسوا للسانيات في المدرسة الفرنسية، وكأنّ ببسام بركة قد نسيهم أو تناساهم وفضّل بذلك استعراض كتب أخرى لا تمت بصلة لمعجمه، بل راح يكشف ما تزخر به مكتبته الخاصة لا غير! فضلاً عن غياب المراجع الخاصة بالمصطلح والمصطلحيات، وهو في صميم عمله، ناهيك عن تغاضيه عن أهمّ المراجع المتعلقة بالمدارس اللسانية الغربية المتخصّصة الحديثة على غرار المدرستين الأمريكية والإنجليزية.

والجدير بالتنبه أنّ مصادر معجم الخولي النظري هي ذاتها مصادر علية عزّت عيّاد في معجمها؛ على الرغم من ظهور معجم الخولي قبل معجم علية، وكأنّ بالقارئ العربي يخيّل له أنّ الدرس اللساني العربي لم يتطور.

4- تذبذب طرائق الوضع:

وتتضح اختلالاتها في عدة معاجم لسانية؛ ومن ذلك معجم الخولي النظري، فقد انحصر منهجه المبيّن في مقدمة معجمه على توضيح الرموز المستعملة ضمن متن المعجم، ولكن ما يعاب عليه أنّه لم يكشف عن كيفيّة نقله للمصطلحات اللسانية، ولم يشر إلى المنهج الذي اتبعه في ذلك.

أمّا بالنسبة لمعجم مصطلحات علم اللغة الحديث، وبالرجوع لهذا العمل الجماعي الذي طرحه لفيف من اللغويين على رأسهم محمد حسن باكلا، فإنّه يفتقر إلى الأسس اللغوية المصطلحية التي يقوم عليها نقل المصطلحات، والتي يُفترض أن تكون واردة في ثنايا المقدمة، أمّا بخصوص ما أشير إليه لاحقاً، فهي المعايير التي اتخذت أثناء المراجعة، والتي قام بها محمد حسن باكلا وإسماعيل صيني، ومن ذلك مثلا:

- الاقتصار على مقابل عربي واحد، وإعطاء الأولوية للمقابلات العربية المشهورة قديماً وحديثاً، نحو: البدل وعطف البيان (appositive)[1].

- غياب التعريف المصطلحي في هذا المعجم، وقد لجأ واضعوه للترجمة والتعريب دون تبيان المنهج المتبع في ذلك.

65- معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، المقدمة.

يضاف إلى ذلك مشكلة أخرى ألا وهي ضبابية المصطلح العربي؛ كيف لا والخولي سارع لخلق معضلة عدم استقرار المصطلح اللساني، حيث أكّدها بقوله: "وعندما كنت أجد مرادفات عربية كثيرة، كنت أسردها بادئاً بما أراه أفضلها، وأترك لمستعمل المعجم الحرية في تبنّي ما يشاء منها"[1].

ومشكلة عدم وضوح المصطلح اللساني العربي وغموضه ترجع في الأساس للمصطلح اللساني الأجنبي نفسه، فعند ترجمته في بعض المعاجم على غرار: معجم المصطلحات اللغوية والأدبية لعليّة عزّت عيّاد، تعمد هذه المؤلفة وغيرها وضع عدة مقابلات عربية عند ترجمة بعض المصطلحات مثل: رطانة، لهجة، حرفيّة، لغة طبقية، Jargon .

وليس المعجم الموحّد في طبعته الأولى أحسن حالاً من باقي المعاجم اللسانية المتخصّصة؛ فهذا مصطفى غلفان ينتقد رصيده المصطلحي، قائلاً: "ذلك أنّ عددا وافراً من مصطلحات المعجم الموحّد تتناول جوانب عامّة جدّاً في دراسة اللغة، تتعلّق بالخطّ والكتابة والنقوش والإملاء والقراءة وتعليم اللغة والترجمة والشعر والبلاغة والعروض ونشأة اللغة وأنظمة سيميولوجية أخرى"[2].

كما يمكن توضيح إشكالات تعريف المصطلح اللساني من خلال دراسة قام بها الباحث توبي لحسن حول "تعريف المصطلح التداولي" في ثلاثة معاجم لسانيّة[3]، إذ استخلص جملة من السلبيات، منها:

1- غياب النسقيّة في التعريف؛ وذلك بإغفال أشكال التعالق بين المفاهيم المنتمية إلى شبكة مفهومية واحدة.

2- عموميّة التعريف المخلّة بالمطلوب.

3- تخصيص مدخل المصطلح من دون التصريح بمجاله الاستعمالي، ولذا لا يصدق التعريف عادة إلاّ من زاوية مدرسة لسانيّة واحدة.

4- إسقاط بعض مكوّنات التعريف كالتجافي عن المعنى التداولي للمصطلح؛ ممّا يومئ بوجود تحيّز لمذهب لسانيّ معيّن.

5 - إغفال التعريف بالصورة على الرغم ممّا له من أهميّة بيداغوجيّة[4].

خاتمة:

ومما سبق يمكن القول أنّه على الرغم مما بُذل من جهود في سبيل وضع المصطلح اللساني، وتقريبه للقارئ العربي، إلاّ أنّ المعاجم اللسانية المتخصّصة لازالت عرضة للعديد من الإشكالات اللغوية، والتي

66- المعجم الموحّد لمصطلحات اللسانيات: أيّ مصطلحات لأيّ لسانيات؟ مصطفى غلفان، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد:46، 1998م، ص: 45.

67 - ويتعلّق الأمر بـ: معجم الحمزاوي، ومعجم الخولي النظري، ومعجم علية عزت.

68- ينظر: التعريف المصطلحاتي في بعض المعاجم العربية- تعريف المصطلح التداولي نموذجا، توبي لحسن، اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، العدد48، ص:161.

تمس المستويات الصوتية، والصرفية، والتركيبية، والمعجميّة، والدلاليّة، كما يعاني هذا المعجم المتخصّص من اختلالات منهجية تتجلى في التسمية، والتفاوت في الرصيد، واضطراب الجمع، وتذبذب طرائق الوضع.